

أما بعد :

إخوة الإسلام إن منة الله على عبده بالإسلام منة عظيمة لا تعدلها منة ولا نعمة فإنه الدين الذي ضمن الله لصاحبه السعادة في الدنيا وفي الآخرة ولكن هذه النعمة قد يخسرها العبد بعد الفوز بها .

إنه كما ينهدم البيت بعد بنيانه فكذلك قد ينهدم إسلام العبد فينسلخ من دينه وإيمانه وذلك إذا أتى شيئاً من نواقض الإسلام .

ونواقض الإسلام كثيرة لا تنحصر صورها في عدد محدود ومن تلك النواقض :

الاستهزاء بالله ، أو بآياته ، أو برسله ؛ لأن الإيمان يحمل صاحبه على تعظيم الله عز وجل وعلى تعظيم آياته وعلى تعظيم رسله وأنبيائه ولا بد فإذا استهزأ أو سخر أو هزل بشيء من ذلك ذهب أصل الإيمان فصار المستهزئ الهازل كافراً خارجاً عن الإسلام والعباد بالله ولو صدر هذا الاستهزاء بقصد اللعب والمرح والتسلية والضحك والإضحاك

عن ابن عمر و محمد بن كعب و زيد بن أسلم و قتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - : أنه قال رجل في غزوة تبوك : (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء) . يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء ، فقال له عوف بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله ! إنما كنا نخوض ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق ، قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلق بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَيْبَالَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْرِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [التوبة:65-66]) ما يلتفت إليه وما يزيد عليه .[.....

وفي هذا الخبر فوائد عظيمة ومنها :

- وجوب تعظيم الله وتوقيره وكذا تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم وتوقيره فإن ذلك من لوازم الإيمان قال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً)

ومنها وجوب تعظيم القرآن الكريم واحترامه لأنه كلام الله سبحانه وتعالى وقد وصفه الله بالعظمة والكرم وأمر بالإيمان به وتدبره والعمل به وتعظيم ما فيه من الشعائر ومع ذلك فمن الناس من يتجرأ على كتاب الله كما يفعله السحرة والمشعوذون من إهانة المصحف وتنجيسه عليهم من الله ما يستحقون .

ومن الناس من يسخر بما فيه العقائد والأحكام والآداب ويعدها مصادمة للحرية وتخلفاً ورجعية .

وكلا الأمرين كفر وردة والعباد بالله .

كما يحسن التنبيه هنا إلى أنه قد يقع من بعض الأطفال والمراهقين تقطيع المصاحف أو العبث بها ونحو ذلك من الأفعال المشينة الدالة على سوء التربية في الغالب فيجب زجرهم والأخذ على أيديهم حتى لا يعودوا لما فعلوا .

ومنها : وجوب احترام سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمها وتوقيرها فهي وحي من الله كما قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فمن سخر بشيء من السنة أو انتقدها أو هزل بها فقد ارتد عن دين الإسلام ومن الناس اليوم من يتهاون بالسنة ويزهد فيها ويسميتها قشورا وينتقد من يعتني بدراستها وتعليمها للناس ويجعلهم محل سخريته وازدرائه والعباد بالله مما يخشى معه أن يكون ذلك من السخرية والاستهزاء الذي يخرج به صاحبه من الملة .

ومنها وجوب احترام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريم تنقصهم وسبهم فأنصار الله ورسوله وحملة الدين ونقلته فالطعن فيهم وتنقصهم معناه عدم الثقة بالدين كله والواجب على كل مسلم أن يحذر من كل طاعن في أصحاب رسول الله فردا كان ذلك الطاعن أو طائفة .

ومن الناس من يحاول إنكار المنكر بطريقة يترتب عليها من الفساد والشر أكبر من المنكر الذي قصد إنكاره غيرة للدين وحمية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لكنها غيرة وحمية لم تضبط بحكم الشرع . كمن يهدر دم فلان ظلماً وعدواناً أو يتولى هو بزعمه إقامة الحد على ذلك الساخر فيقتله دون تخويل من ولي الأمر .

إن الخطأ لا يعالج بالخطأ ولكن يعالج بالطرق الشرعية حتى يحصل المقصود من تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يتمثل في تقليل المفاصد وتكثير المصالح ما أمكن.

ثم اعلموا رحمكم الله أن خير الحديث كتاب الله..